صحح صلاتك
فصلاتي نورٌ
حياتي..
المحور الشرعي
شبكة فلسطين للحوار
www.paldf.net

المحتويات :

صحح صلاتك تنعم بحياتك

✿ قواعد الصلاة

- حضور القلب ١
- التعظيم ٢
- التفهُّم لمعنى الكلام ٣
- الهيبة ٤
- الرجاء ٤
- الحيـــاء ٥
- الخوف ٦
- القبـول ٦

✿ شروط صحة الصلاة

- دخول الوقت ٧
- الطهارة ٨
- ستـر العورة ٨
- استقبال القبلة ٩
- القيام ٩
- الاعتدال ١٠
- النِّيَّة ١٠
- التكبير ١١

✿ نقاط بناء أعمدة السقف

- إذا أرادك لأمر هيأك له ١١
- الرغبة والهمة ١١
- العلم والفهم ١٢
- الإرادة والعزيمة ١٢
- الصبر ١٢
- اليقين في كرم الله ١٢
- الدال على الخير كفاعله ١٢

صحح صلاتك تنعم بحياتك

عن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ:إِنَّ أَوَّلَ مَا يُحَاسَبُ بِهِ الْعَبْدُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عَمَلِهِ صَلَاتُهُ فَإِنْ صَلُحَتْ فَقَدْ أَفْلَحَ وَأَنْجَحَ وَإِنْ فَسَدَتْ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ فَإِنْ انْتَقَصَ مِنْ فَرِيضَتِهِ شَيْءٌ قَالَ الرَّبُّ عَزَّ وَجَلَّ انْظُرُوا هَلْ لِعَبْدِي مِنْ تَطَوُّعٍ فَيُكَمَّلَ بِهَا مَا انْتَقَصَ مِنْ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ يَكُونُ سَائِرُ عَمَلِهِ عَلَى ذَلِكَ» رواه النسائي ٤٦٥ والترمذي ٤١٣ وصححه الألباني في صحيح الجامع ٢٥٧٣

ينبغي علينا أن نفهم حقيقة الصلاة كي نصحح صلاتنا فإن كثيرا من الناس إذا جاء ليصحح عبادته اهتم بالنوافل مع أن الفرائض أولى فهي أحب ما يتقرب به العبد إلى ربه وأهم هذه الفرائض الصلاة فهي كما قال النبي صلى الله عليه وسلم أهم الأمور وخير الأعمال ... وانت تصلي ! أين كان تفكيرك في الصلاة ؟ فيما كان مشتغلا؟ ركوعك؟ سجودك؟ هل كنت مشتغلا بتلاوة القرآن في الصلوات السرية؟ أم غافلا؟..

كان الإمام علي إذا أراد أن يتوضأ ترتعد فرائصه عند الوضوء ويصفر لونه سأله بعضهم: مالك لا تتمالك نفسك عند الوضوء؟ فبكى وقال : أتدرون بين يدي من سأقف ومن سأناجي؟

فيكف حال صلاتك وانت واقف بين يدي الله ؟! الذي يريد أن يصلي بشكل صحّيح، لا بد أن تقوم صلاته على ثمانية أركان : حضورالقلب , القبول , الخوف , الحياء , الرجاء , الهيبة , التعظيم , التفهُّم .

يا ترى هل صلاتنا قائمة على هذه الأشياء ، أم لا ؟ وهل نطبق شروط صحةالصلاة !! وما هي شروطها ؟

فهيا بنا لنفهم الصلاة وهيا بنا لنصحح صلاتنا

أولاً : حضور القلب

حضور القلب معناه: أن تفرِّغ القلب من غير ما هو ملابس له، ومتكلِّم به، فيكون العمل بالعلم والفعل والقوة.

يقول صلى الله عليه وسلم : «أول ما يحاسب عليه العبد الصلاة، فإذا صلحت، صلح سائر عمله، وإذا فسدت فسد سائر عمله»...

الإمام أحمد بن حنبل يقول: «وإنما قدر الإسلام في قلبك على قدر الصلاة، فكلما عظم الإسلام في قلبك، عظمت الصلاة، وكلما قلَّ تعظيم الصلاة، قلَّ تعظيم الإسلام» ..

أنا واقف أصلي؛ أقول: الله أكبر. وأنا أقول: الله أكبر، واللسان يتكلم، يجب أن يكون الدماغ فاهما، والقلب حاضرا، والجسم كله خاشعا ومتفهما لـ الله أكبر.

الصلاة في قلبك، ما شكلها ؟يا ترى، وأنت تكبر: الله أكبر، هل أنت تدرك ما معنى تكبيرة الإحرام ؟ فيكون العمل بالعلم والفعل والقول، مقرونا بهما، ولا يكون الفكر جائلا في غيرهما. ومهما انصرف القلب في الفكر، عن غير ما هو فيه، ولم يكن فيه غفلة عن كل شيء، فقد حصل حضور القلب. ما معنى حضور القلب ؟ يعني وأنا أقول: الله أكبر، لا يكون في قلبي إلا الله، ولا يكون في قلبي وعقلي إلا أنه أكبر. أكبر من ماذا ؟ لا تقل أكبر من ماذا، فهو أكبر من كل

شيء. هذا هو حضور القلب، عندما أقول: الله أكبر لا يكون في قلبي إلا الله. ومتى كان القلب جائلا في غير ما أنت فيه فأنت غافل؛متى انصرف القلب في الفكر عن غير ما هو فيه فهو غافل. كن غافلا عن كل شيء إلا الله

كيف أطبق حضور القلب هذا؟ من أين أجيء به ؟

إعلم أن حضور القلب سببه الهمَّة، فإن قلبك تابع لهمتك، فلا يحضر القلب إلا فيما يهمك، ومهما أهمك أمر حضر القلب فيه شاء أم أبى، فالقلب مجبول على ذلك. ما هَمُّك ؟؟؟ دنيا، ستدخل الصلاة وقلبك مشغول بالدنيا. همُّك آخرة ؟ أول ما تدخل في الصلاة ستفصل مشاغل الحياة ،كأنها بطاقة نزعت؛ انتهى الأمر هذا هو الذي سيحصل، لكن عندما يكون هذا همُّك؛ هَمُّك. نحن نريد أن تكون هذه الصلاة كلَّ همنا؛ كل هَمِّي أن أُصلي صلاة مقبولة عند ربنا عزّوجّل. «كان رسول الله صلى الله عليه وسلم- إذا حزبه أمر هرع إلى الصلاة» هَمّه الصلاة. حضور القلب؛ أن يكون همُّك، رضا الله سبحانه وتعالى.

ثانياً : التعظيم

التعظيم؛ إذ أن الرجل يخاطب عبده بكلام، هو حاضر القلب فيه،ومتفهِّما لمعناه ولا يكون معظِّما له! يعني أنا إذا أتيت بابني و قلت له: تعالى يا خالد قف هنا، فوقف أمامي. هو ليس مشغولا عني بل حاضر القلب، يسمع ما أقوله، ويفهم ما أقوله، ولكنه لا يعظِّم أمري، فما فائدة الكلام؟ لا شيء.إذن لابد أن يكون حاضر القلب، ويفهم ما أقول، ويعظِّم هذا الأمر. «أقيموا الصلاة»..أن تكون واقفا في الصلاة حاضر القلب غير مشغول بشيء غير الله،وتفهم ما تقول،ومعظِّم لأمر الصلاة.

التعظيم؛ أنك تعظم أنك واقف أمام الملك{وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَانِ} [الرحمن:٤٦] قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «فإن الله ينصب وجهه لوجه عبده في صلاته ما لم يلتفت». لو نفهم هذا المعنى: إن الله، أمام عينيك هكذا، سبحانه وتعالى، نعوذ بالله من التشبيه والتمثيل والتكييف والتعطيل. الله كما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم- تلقاء وجهك ! لو أنك وقفت أمام أحد مِن أهل الدنيا ؟ أي أحد، فإنك ستقف بأدب، وأمام الله لا تقف بأدب !!

كيف أعظم الله .؟؟؟

التعظيم: عبارة عن خلطة من شيئين؛معرفة جلال الله، وعظمة الله، هذا رقم واحد.

رقم اثنان: معرفة حقارة النفس وضآلة القيمة وخِسَّة العبد كونه مذنبا، فقيرا، محتاجا.

إذن هي خلطة من شيئين: أولهما أن تعرف الله وتعرف عظمته،لو تعظم الله، لاستحيت أو خفت أن يرى ما تفعله،{وَمَا قَدَرُواْ اللّهَ حَقَّ قَدْرِهِ}[الأنعام:٩١]،

لا أحد في هذه الدنيا، قدر ربنا حق قدره.يجب أن تعرف الله حتى تعظِّمه، تعرف جلال الله، عظمة الجلال، وعظمة الجمال، وعظمة الكمال.

والثانية: حقارتك وخسَّتك، وهذه الخسَّة مصدرها كونك فقيرا محتاجا، ومذنبا مدبرا؛ يعني أنت محتاج له.

ولا تستطيع أن تستغني عنه، ونعمه ما زالت تتوارد عليك وأنت محتاج وكل لحظة تقول له: أريد، وفي نفس الوقت تعصاه وتفرُّ منه،فلما تعرف عظمة الله وخسَّة النفس يحصل تعظيم، تعظيم لله سبحانه وتعالى، وما لم تمتزج معرفة حقارة النفس بمعرفة جلال الله، لا تنتظم حالة التعظيم والخشوع، فإن المستغني عن غيره الآمن على نفسه . لا يكون الخشوع والتعظيم حاله ولا يمكن أن يكون معظِّما، قال الله: {كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى ❖ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى}.

ثالثاً : التفهُّم لمعنى الكلام

وهو أمر فوق حضور القلب؛ فربما يكون القلب حاضرا مع اللفظ، ولا يكون مع معنى اللفظ، يعني أنا قلبي حاضر وأنا أكبر: الله أكبر، قلبي حاضر، ولكن لا أفهم ما معنى أكبر ؟ لا أفهم ما معنى لفظ الجلالة «الله»؟ وأنا راكع، قلبي حاضر وأسبح سبحان ربي العظيم، لا أفكر في أي شيء إلا سبحان ربي العظيم، ولكنني لا أفهم ما معنى «سبحان ربي العظيم». لا أعرف ما الفرق بين «سبحان ربي العظيم» و«سبحان ربي الأعلى». فاشتمال القلب على العلم بمعنى اللفظ هو الذي نريده بالتفهُّم،ومن هذا الوجه كانت الصلاة ناهية عن الفحشاء والمنكر، فإنها تفهم أمورا، تلك الأمور تمنع عن الفحشاءِ لا محالة، لا بد أن تمنعك عن الفحشاء والمنكر.

التفهُّم، سببه إدمان الفكر، وتركيز الذهن. وموضوع الصلاة يحتاج الاستحضار الذهني للعبادة قبل الشروع فيها.تأمَّل ! نريد أن ننمِّي الفكر العقلي في شكر نعمة ربنا. لذلك قال ربنا {فَاذْكُرُواْ آلاء اللّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} [الأعراف:٦٩]، ذِكرُ النِّعم. أُذكر النعم؛ إجلِّس لِتفكِّر، تقول: سبحان ربي العظيم،انظر إلى هذه، وردة حمراء وهذه صفراء، وهذه لها رائحة، وهذه لا، وهذه طعمها مر، وهذه طعمها حلو، والكل في مكان واحد، ويُسقى بماء واحد ومن طينة واحدة، ولو مسَكت بذورها كلها بيدك لا تفرِّق بين هذه وهذه، من الذي زرع ؟ الله .
تنمية الفكر، حتى يحصل التفهُّم؛ إدمان الفكر، وتركيز الذهن، يجب أن تجلِّس و تركِّز،وأنت تقول: سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم.. ما معنى: سبحان ؟ يعني: أصفه بكل كمال وأنزِّهه عن كل نقص. وما معنى ربي ؟ الذي رباني بنعمته. وما معنى العظيم ؟ فكِّر قبل أن تدخل في الصلاة،حتى تقدر بعد ذلك، لمَّا تقول: سبحان. تقول: سبحانك ولا تُقال إلا لك..استشعر معنى الربوبية: الذي ربَّاك، الذي خلق ظفرك هذا ولصقه في طرف أصبعك هذا لكي تتمكن أن تقلب صفحة المصحّف، ولولا هذا ما كنت تستطيع أن تقلب الصفحة. تحتاج أن تفكر قبل أن تدخل الصلاة حتى تستطيع أن تركز في الصلاة. هذا هو التفهُّم.

التفهُّم يحتاج شيئا آخر هو: الإقبال على الفكر، والتشمير لدفع الخواطر. هناك خواطر مُلهِيَة.
الرسول صلى الله عليه وسلم صلَّى في خميصة لها أعلام، فلما قضى الصلاة، خلعها وقال: «اذهبوا بها إلى أبي جهم، وأتوني بأنبجانية أبي جهم، فإن أعلامها ألهتني في صلاتي».
قطع المواد الشاغلة (المُلهِيَة)..أهدي إلى أبي بكر الأنباري جارية، فلما انقضت صلاته، قال: اذهبوا بها إلى النخَّاس، بيعوها. قالت: هل من ذنب يا سيدي ؟ قال: لا. غير أن قلبي انشغل بك في الصلاة، ومن أنت حتى أنشغل بك عن ربي ؟ فبعض الناس يفكر و يقول لك: ما هذا ؟ ما هذا، الذي ينشغل بجارية وركوة و..؟ أنت تنشغل بأتفه

من هذا، ولكنك تستكبر أن تتكلم في هذه المسائل أو مشغول عنها، ولست مركِّزا عليها. وأنت تصلي : يأتي لك الشيطان يقول لك: نسيت المفتاح بالباب! لا مانع أبدا، أن تضع يدك في جيبك، وتُخرِج المفتاح ونقطع المسألة. هذه هي القضية، أن المعالجات السهلة الحاسمة تُنهي الموضوع؛ قطع المواد الشاغلة.ما لم تنقطع تلك المواد، لا تنصرف عنها الخواطر،ولذلك إذا أردت التفهُّم، فعليك أن تزيد نبض الحب في القلب؛ نبض حب ربنا في قلبك يزيد ، لأن من أحب شيئا أكثر ذكره، فذكر المحبوب يهجم على القلب بالضرورة، ولذلك ترى أن من أحبَّ غير الله، لا تصفو له صلاة، لا يمكن أن يصلي صلاة صحّيحة رجل أحبَّ غير الله. غير ممكن أن تصفو له صلاة.

رابعاً : الهيبة

الهيبة زائدة على التعظيم. الهيبة هي خوف، لكنَّ منشأه التعظيم.أنا لما أعظِّم شخصا أهابه،لأن من خاف شيئا مع تعظيمه هابه، لكن سوء خلق العبد هو الذي لا يجعل هيبة الله عزّ وجلّ في قلبه، أعظم من هيبته من السلطان.الهيبة خوف مصدرها التعظيم والإجلال، فأنا لما أعظم الله وأجلّه، فأنا أهابه كما ينبغي، وتكون هيبة الله عزّ وجلّ في قلبي أعظم من هيبة أي أحد آخر. الهيبة، كيف أهاب الله ؟ ببساطة؛ معرفة قدرة الله وسطوته، ونفوذ مشيئته مع قلّة المبالاة بذلك. ما يعني ذلك ؟ سبحانه وتعالى يقول ؟ {وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِن بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنزِلِينَ ❖ إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ❖ يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ}[يس:٢٨-٢٩] لا يستحقون..أيُنزِّل لهم جنود؟ هؤلاء لا يستحقون ، هذا ملك واحد إنما هو، فقط، جبريل نزل، وصرخ فيهم صرخة فقطَّع قلوبهم في صدورهم. وانتهت.في لحظة واحدة،إذن إعرف سطوته وعظمته وهيبته وقوته وقدرته، وأنه لا يبالي { فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُم بِذَنبِهِمْ فَسَوَّاهَا ❖ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس:١٥-١٤] سبحان الملك.هذه هي، الهيبة أنك تعرف عظمته، وقدرته وسطوته وأنه لا يبالي، لا يبالي، لو أهلك خلقه أجمعين لأهلكهم غير ظالم لهم.

الرسول يبقى على باب مكة ثلاثة أيام لا يستطيع الدخول، حتى يأتي كافر اسمه النطع بن عدي يقول: أنا أجرت محمدا، أُدخل.ابن الجوزي يقول في فيض الخاطر: فلو أن أحدا غير رسول الله -صلى الله عليه وسلم- لقال: يا ربي ! ألست عبدك ورسولك، والمُلك مُلكك والخلق خلقك ؟ فلما أُذَلّ، يا ربي ألست أنت الذي بعثتني وهؤلاء الناس خلقك، والكون كله، لماذا أُذَلّ؟ لكن النبي صلى الله عليه وسلم- كان يعلم أن لله في ذلك حكم، وهذه هي: لا يبالي، سبحانه.لا يباليهم الله بالا، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «ومن كانت الدنيا همه، لم يبالي الله به، في أي أودية الدنيا هلك» . فالهيبة أن تعرف عظمة الله عزّ وجلّ، سطوته ونفوذ مشيئته، وقدرته.

خامساً : الرجاء

أحيانا تحدث لك مشكلة وأنت لا تدري من أين أوتيت؟ الله سبحانه وتعالى يقول: {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَ...} فبماذا ؟ {وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ} [الشورى:٣٠]

في قصة لاحد السلف ،أن أحد السلف عاد فوجد شرطيا في البيت عنده، احتل البيت، كان معه تلميذ له، فقال له: خذ ادخل يا بني، ارفع الطين الطري الذي في هذا الحائط، فذهب فأزال الطين الطري، ورماه خارج البيت، فخرج الشرطي، فقال التلميذ للشيخ: ماذا حصل ؟ قال الشيخ: هذا الطين، كان من وجهٍ فيه شبهة، فلما زالت الشبهة زال صاحبها..

لو استقام قلبك، لَصَرف الله عنكالشاهد أن الرجاء أن تقول له: يا رب، أنا أتمنى لو أصلي لك كما تحب، ولكنني لا أقدر، وأنت من سيساعدني{إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ} [الفاتحة:٥]

هذا هو الرجاء. الرجاء هو: يا رب

كيف احقق الرجاء ؟؟

الرجاء: سببه، معرفة لطف الله، وعميم إنعامه، ولطائف صنعه، ومعرفة صدقه في وعده، سبحانه، دائما تقول له: يا رب جميل عوائدك، وعظيم صنائعك ولطيف كرمك، وسرُّ سترك وجودك وكرمك وعفوك في فضلك.هذا هو أن تعرف كيف تتملق ربك بنعمه، أن تقول: يا رب يا رب، هل لي أحد غيرك ؟ هل طلبت من أحد غيرك في حياتي ؟ هل يا رب حصل لي خير إلا من عندك ؟ ولا انصرف عني بلاء إلا بك ومنك ؟ نحن متحبِّبيين جدا مع الناس، ولكننا لا نعرف كيف نتكلم مع الله .

سادساً : الحياء

الخلق المفقود في هذه الأيام.كانوا لما يصفون سيدنا النبي صلى الله عليه وسلم ماذا كانوا يقولون؟ كانوا يقولون: «كان أشد حياءا من العذراء في خدرها».

الحياء، وما هو الحياء ؟

إنك وأنت واقف أمام الله، تقول: يا رب، أنا أقف أمامك؟ والله أنا مستح أن أرفع وجهي. ومن أنا حتى أقف أمامك يا رب؟ أحد السلف يقول: «والله إني لأخَرج من الصلاة، وأنا أشد حياءا ممن قام عن الزنا، وأقول يا رب،إن مثلي لا يقوم بين يديك، ولولا أنك أمرتني ما فعلت».كان هناك رجل على خلاف مع أمير المؤمنين، ويشتمه في كل مكان، ويسبِّب له المشاكل، فقبض عليه، فوقف أمامه، فقال له(الملك): بأي وجه تلقاني ؟ قال له: أنت مقابلني بأي وجه، بأي وجه تقابلني الآن؟ فقال الرجلّ: ألقاك بالوجه الذي أقوم به بين يدي رب العالمين وذنبي في حقه أعظم..قال له: بأي وجه أقف أمامك؟ بالوجه الذي أقف به أمام الله، فذنوبي في حق الله أعظم..هذا هو الحياء.

كيف يحصل الحياء ؟؟؟

باستشعار التقصير والعلم بالعجز، أنا مستشعر أنني لم أعمل شيئا صحّيحا، وأعلم أنني عاجز؛ لن أستطيع عمل شيء صحّيح، فلن أقدر إلا بك يا رب.من هنا يتولد الحياء، ويقوى بمعرفة عيوب النفس وآفاتها وقلّة إخلاصها وخُبث دخيلتها، ومَيلها إلى الحظ العاجل في جميع أفعالها، مع العلم بما يقتضيه جلال الله، والعلم بأنه مُطَّلع على السرّ وخطرات القلب وإن دقّت وخفيت. اللهمّ استرنا ولا تفضحنا، وأكرمنا ولا تهنّا، وأعنا ولا تعن علينا.

سابعاً : الخوف

تذكر عظمة من تقف بين يديه إن الواحد منا لابد أن يكون واقفا أمام الله، وهو خائف منه سبحانه، عذابه كلام وعطاؤه كلام.

حسن البصري يقول لك هذا: أخشى أن يلقيني في النار ولا يبالي.من تحسب نفسك ؟ من أنت ؟ إذا رماك ربنا سبحانه وتعالى في جهنم، من يشعر بك ؟ من يدري عنك ؟ من يدافع عنك ؟ لقد كانوا يذهبون للأنبياء كلهم؛ نوح وإبراهيم وموسى وعيسى،كل واحد من الأنبياء يقول لهم: «إن ربي غضب اليوم غضبا، لم يغضب قبله مثله، ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري»فمن يدافع عنك إذن..فَلْتَخَفْ، خف وأنت تقف أمامه أن يطردك من رحمته، خَف أن يكتب اسمك في الأشقياء..

قال أبو حفص عمر بن مسلمة الحداد النيسابوري: الخوف سراج القلب به يبصر ما فيه من الخير و الشر ، وكل أحد إذا خفته هربت منه ، إلا الله عز جلّ فإنك إذا خفته هربت إليه.

ثامناً : القبول

الاهتمام بالقبول أهمُّ من صورة العمل .

في محلّ، أنت تشتري شيئا، ويؤذن الأذان، فتقول: طيِّب، طيِّب أتخلَّص من الصلاة وآتي إليك. اتخلَّص من الصلاة وآتي إليك؟! ماذا يعني؟ الركعات تحتاج أن نتساءل:يا ترى هل ربنا قبلها أم ردَّها عليك؟ طيِّب ماذا تعمل لو ردَّها؟إن المؤمن الصادق في إيمانه يأتي بالعبادات على وجهها، ثم يكون خائفاً وجلاً أن يُرد عليه عمله بسبب دخيلة شر، أو خبيئة سوء، فهو معلق القلب بربه عز وجل يدعوه أن يتقبل طاعاته، ويتجاوز عن سيئاته وهفواته فهو يحسن الظن بربه، ويسيء الظن بنفسه وعمله، كما قال تعالى: {وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ}

بعد أن عرفنا أركان الصلاة الثمانية نريد أن نعيش بها فقط أربعة وعشرين ساعة، كيف نستطيع أن نعملها، الأمر يأتي بالتدرج.يمكن أن تصلي ركعتين في دقيقتين، بحيث تثبِّت فيهما شيئا واحدا يعني أنا أريد أن أصلي ركعتين بالتعظيم وركعتين بالهيبة،وركعتين..وأجمع الثمانية في ركعتين في الآخر،ولكن أضبط كل شيء لوحده أولا،ثم ألضمهم في سلك قلبي.حاول وجاهد وثابر وصابر وانتظر ولا تيأس«إن الله لا يمل حتى تمل».

ذكرنا أن صلاتنا ينبغي أن تقوم على ثمانية أعمدة: حضور القلب والتفهُّم والتعظيم والهيبة والرجاء والحياء والخوف والقبول. فهل صليتم كما ينبغي ؟

نستكمل شروط صحة الصلاة ؟ وهي سبعة شروط : دخول الوقت , استقبال القبلة , طهارة الثوب , الجسد , المكان , تكبيرة الإحرام , القيام...

اولاً : دخول الوقت

ينبغي أن تكون متحفِّزا ومنتظرا لوقت الصلاة .أُنظر إلى رسول الله صلى الله وهو في مرض الموت وكانت تصيبه إغماءه ثم يفيق فيقول: هل صلَّى الناس ؟ فيقولون: لا بعد، هم ينتظرونك. فيقوم لينوء ،ينوء ليقوم فيغمى عليه ثم يفيق، يقول: أصلَّى الناس ؟ يقولون: لا بعد. سبع مرات، سبع مرات يقوم ويغمى عليه.أُنظر لتعلق القلب بدخول الوقت ! الصلاة،«من السبعة الذين يظلهم الله بظله يوم لا ظلَّ إلا ظلُّه رجل قلبه معلَّق بالمساجد»

هل أذَّن المغرب ؟ هل أذَّن العشاء ؟ كم بقي من الوقت ؟

كن هكذا دائما متحفز ومنتظر لدخول الوقت. إذن لابد من هذا التشوق والتشوق للقاء الله سبحانه وتعالى.ولذلك يقول ابن القيم: حذارِ، حذار من أمرين: أن يأتي واجب الوقت وأنت غير متهيئ لفعله، فتُثبَّط عن تحصيله وتُقعَّد عن إتمامه.إجهز للوقت قبل أن يدخل. أهمُّ شيء في الصلاة أن تكون جاهزا قلبيًا و ذهنيًا و عقليًا و متوضِّأ اجهز و اشتق، اشتق للصلاة، اشتق أنك ستقابل الله، اشتق أنك ستقف بين يديه، اشتق مخاطبته ومناجاته، اشتق السجود له والتقرب إليه. هذا قبل دخول الوقت. ثم في السَّعي إلى الصلاة، في حديث النبي، صل عليه، صلى الله عليه وسلم:«إذا آتيتم الصلاة فأتوها بسكينة ووقار» ، حديث متفق عليه. فكما هو مطلوب للصلاة السير بسكينة ووقار، فإن السير إلى الصلاة يجب أن يكون بسكينة ووقار؛ فالشخص الذي يجري و يجري ليُدرك الصلاة لأن وراءه أعمال كثيرة....لا تصلح مع الله أبدا، ولذلك تجد ثلاثة أرباع صلواتك ضائعة ولا لها قيمة ولا وزن ولا عُشرُها مقبول عند ربنا، كلها مرفوضة. لذلك لا تفيدك صلواتك تلك؛ لا تنهاك عن منكر ولا تأمرك بمعروف ولا تعينك على بِّر ولا تُحبِّبُك لربنا ولا تُحبِّب الله إليك، ولا تقرِّبك لله بشيء. أنت تصلي وفقط، هذه صلاة وفقط.لماذا ؟ لأنك لم تعتمد لها حقوقها الصحيحة

القرآن لا يوجد فيه ولو مرة واحدة:» أدُّوا الصلاة....» ولا «صَلُّوا....» إنما كل آيات الأمر بالصلاة: «أَقِيمُوا.....»، «أَقِيمُوا الصَّلَاة...»«أَقَامُوا الصَّلَاة...» فلذلك لما تسمع الآذان، فبما يذكِّرك ؟ إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة...{وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ(٤١) يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ} [ق:٤١-٤٢] ، لمَّا تسمع الآذان: الله أكبر ! ماذا يثير الآذان في قلبك ؟ أُنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم ماذا يقول عن الآذان: «إذا أذَّن الأذان أدبر الشيطان وله ضراط كي لا يسمع التأذين».الآذان يرعب الشيطان، فماذا يفعل في قلبك أنت ؟

الآذان لا يزعج إلا الشياطين، هذا ما يقوله الرسول صلى الله عليه و آله وسلم، أما للمؤمنين فهو لهم دواء و ذكرى.إذا سمعت نداء المؤذن فأحضر في قلبك هول النداء يوم القيامة وتشمَّر بباطنك كما تتشمَّر بظاهرك للإجابة والمسارعة فإن المسارعين إلى هذا النِّداء هم الذين يُنادَوْن باللطف يوم العرض الأكبر عندما تسمع الآذان، بما تشعر ؟ تفرح نعم وتقول: سأقابل الله. لو فيها هذا فإن نفسك سيكون فيها نفس الشعور يوم تخرج إلى ربها- سأقابل الله؛ «من أحبَّ لقاء الله أحب الله لقاءه» الآذان ماذا يحرِّك في قلبك ؟

هذا هو الموضوع؛ هل يسعدك أم بمجرد أن يؤذن، تقول: أوووه، أأذن العصر أيضا ؟ إذا كان في نفسك ذلك فإن هذا هو الضياع.أما إن وجدته مملوءا بالفرح والاستبشار مشحونا بالرغبة إلى الابتدار فاعلم أنه يأتيك النداء بالبشرى يوم تخرج روحك إلى بارئها، أخرجي أيتها الروح الطيبة إلى رضا الرحمن وروح وريحان. لذا قال صلى الله عليه وآله وسلم:»أرحنا بها يا بلال» أي أرحنا بها وبالنداء لأن بلال كان عمله الأذان.

ثانياً : الطهارة

من شروط صحة الصلاة: طهارة البقعة والثوب والجسد؛ شروط صحة. يعني أن المكان الذي يصلي أحدهم إذا كان غير طاهر، فإن صلاته غير مقبولة، أو ثوبه الذي يصلي به غير طاهر فصلاته غير مقبولة، أو جسده غير طاهر فصلاته غير مقبولة.هذه الثلاثة- من شروط صحة الصلاة؛ طهارة الجسد والثوب والبقعة. فهل تصحُّ الصلاة ؟ لو كنت غير متوضئ. هذا بالنسبة للجسد.«إن الله لا ينظر إلى صوركم ولا إلى أجسادكم ولكن ينظر إلى قلوبكم» ،هذه هي القضية . قلبك ، ماذا فيه ؟ أنت توضأت وغسلت يديك ووجهك وتطيَّبت وارتديت ثوبا لائقا وانتقيت سجادة جميلة ذات سعر باهض، كل هذا جيد ولكن قلبك، أنجس أم طاهر؟ قلبك،أطيب أم خبيث؟ قلبك، أحاضر هنا أم بِعْتَه أم رهنته ؟ أين قلبك...؟ يا عبد الله، لا بدَّ من طهارة القلب، لا بد من طهارة القلب. فاجتهد له تطهيرا بالتوبة والندم على ما فرَّطت ، طهِّر باطنك فإنه موضع نظر معبودك. طهِّر قلبك لأنه هو محل نظر ربنا. أن من أكبر معاصي القلوب؛ عِلمُك بخبث باطنك مع علمك باطلاع الله عليك وصبرك على ذلك؛ أنك تعرف أن في قلبك خبثا وتعلم أن الله يراه وأنت ساكت عنه، ما هذه الجرأة ؟! هذه هي الطهارة . فلا تغفل عن لُبِّك، محلِّ اطِّلاع ربك.

ثالثاً : ستر العورة

ستر العورة من شروط صحة الصلاة، فاعلم أن معناه تغطية مقابح بدنك عن أبصار الخلق. هذا اللباس هو الذي يزيِّنك إذن تلبس لتستر قُبْحَك، فما بالُك في عورات باطنك، وفضائح سرائرك التي لا يطَّلع عليها إلا ربك.ستقف أمام الله وعقلك مليء بالتفكير في الحرام،كيف ستستر هذا ؟ ستقف أمام الله ويداك ولسانك وعيناك مليئين بالذنوب.

رجل كان يصلي وسقطت منه علبة السجائر وهو يركع أو يسجد. وبعد انتهاء الصلاة سأل:ألم تستح، ألم تخجل أنها وقعت منك أمام الله ؟ شيء مخجل، أن تقف لتصلَي له، واقف بين يديه، و أنت تعصيه.كيف ستستر كل هذا ؟ إن سترها الوحيد هو المغفرة و إنما سُمِّي المِغفَر الذي يلبس على الرأس لأنه يستره،فما هي المغفرة إذن ؟ هي الستر، فاحرص ألَّا تدخل في الصلاة إلا وقد غفر لك، لكي تكون مستورا أمام ربنا وإلا فأنت ستقف أمامه كيف ؟ - مفضوحا. كيف تقف أمامه وكُلُّكَ عيوب وقبائح ؟ ما شكلك ؟ ما وضعك؟ ألست خائفا أن تقف أمامه فيأخذك ؟ أو يخسف بك الأرض؟ أُستر نفسك ! أحضر تلك الفضائح ببالك وطالب نفسك بسترها وتحقَّق أنه لا يستُر عن عين الله ساتر، وإنما يغفرها،أي يسترها، الندم والحياء والخوف تستفيد بإحضارها في قلبك انبعاث جنود الخوف والحياء من مكامنهما و يستَكين تحت الخَجْلة قلبُك

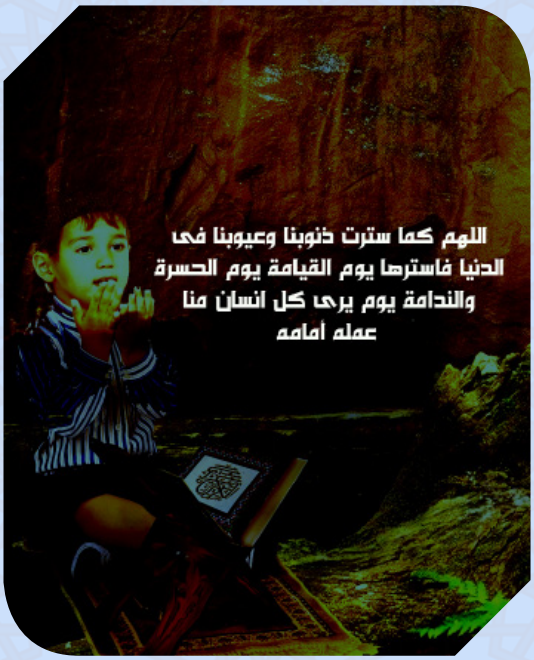

وتقوم بين يدي الله عزَّ وجل قيام العبد المجرم المسيء الآبق الذي ندم فرجع إلى مولاه نآكسا رأسه من الحياء والخوف.فتكون راجعا وأنت تصلي، راجعا إلى الله مثل ذلك العبد الآبق الذي قُبِض عليه وأُحضِر مقيَّدًا ووُضِع أمام الملك فيقول له الملك: لم تهرب مني ؟ وهو منكس الرأس لا يستطيع أن يرفع رأسه ليقول شيئا، لا يستطيع أن ينطق ليعتذر بشيء .قف وصلِّ هكذا ! قف وصلِّ بهذا الشكل في صورة العبد الآبق.

رابعاً : استقبال القبلة

لقد مرَّت علينا ثلاثة نقاط، فلتَنتَبِه:النداء والطهارة وستر العورة أما الرابعة فهي استقبال القبلة وهو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى. استقبل القبلة بكل قلبك، بكلِّ صدرك، بكلِّ وجهك؛ {وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَ ادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ} [الأعراف:٢٩]

أقم وجهك ! فتجد الإنسان عند أكل، عند شرب، عند تجارة واقفا ومنتصبا، لكن عند ربنا... ؟ استقبال القبلة هو صرف ظاهر وجهك عن سائر الجهات إلى جهة بيت الله تعالى. أَفَتُرى أنَّ صَرْف القلب عن سائر الأمور إلى الله عزَّ وجل ليس مطلوبا منك ؟ هل يطالبك الله بأن يكون وجهك باتجاه بيته وقلبك ملتفت ؟! أتعتقد ذلك ؟! إنه يقول لك: وجِّه وجهك للبيت، لكي يدخل قلبك إلى البيت. أَوَ تدخل البيت بوجهك ؟ لا، إنما قلبك هو الذي يدخل؛ الطريق إلى الله تُقطع بالقلوب لا بالأقدام، لهذا فلا يمكن أن يكون وجهك متجهًا للبيت وقلبك ملتفت عن البيت، هذا لا ينفع أبدا إن هذه الظواهر تحريكات البواطن، ضبطٌ للجوارح وتسكينٌ للجوارح بالإثبات في جهة واحدة حتى لا تبغيَ على القلب. فأنت لما تجلس لتركِّز على عمل ما وهناك شخص يتحرك أو طفل يقفز ويتحرك، فلا تستطيع التركيز، أليس كذلك ؟ ستقول له:اجلس في مكان واحد، فأنا أريد أن أركِّز ! فهذه هي القضية ؛ نحن نقول لك: ضع يديك هنا وعيناك هناك ورجلاك هنا ووجهُك هكذا؛ هذا هو تثبيت الجوارح لتسكين القلب.فشرط صحة قلبك أن يكون وجه قلبك مع وجه بدنك؛ أين وجهك؟ في اتجاه بيت الله.. فأين قلبك؟..في بيت الله

خامساً : القيام

القيام الذي يُسمَّى أيضا القنوت، قال رسول الله-صلى الله عليه و سلم:«خيرُ الصلاة طول القنوت» .القنوت الذي هو القيام بين يدي الله؛{إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لله حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [النحل: ١٢٠]. قانتا لله، مُفسَّرة في قول الله تعالى:{فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللهُ} [النساء: ٣٤]، القنوت هو الذي يحسُّ الإنسان بفضله أنه واقف أمام الله دائما، لا غير، طوال حياته واقف بين يدي الله، لا ينسى الله أبدا.القيام في الصلاة هو إذن مثول بالشخص والقلب بين يدي الله؛ فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مُطرِقا مطأطئًا منكَّسًا. يجب أن تطأطئ لله «إنما الصلاة أن تخشع وتقنِّع رأسك وتتمسكَن وتقول يارب يارب» حديث صحيح في مسند الإمام أحمد، إنما الصلاة أن تخشع وتقنِّع رأسك وتتمسكن وتقول يارب يارب لما تقف أمام العظيم فلا يجب أن ترفع عينيك، أمام ملك كبير وعظيم؛ إلزم الأدب.

سادساً : الاعتدال

الاعتدال قائما هو مثول الشخص أي الجسم، و القلب بين يدي الله،فليكن رأسك الذي هو أرفع أعضائك مطرقا مطأطئا منكَّسا، وليكن وضع الرأس عن ارتفاعه تنبيها للقلب على لزوم التواضع والتذلُّل والتبرؤ عن الترؤس والتكبر.رأسك يقول لقلبك :أنا مطأطئ. طأطئ ! اخشع ! انكسر ! تذلل، تذلل ! فنحن لسنا لا في العمل ولا في البيت، نحن أمام الملك، ترَفَّعْ على العُمَّال، على الزوجة و الأولاد، على الجيران، على الكبير والصغير، لكن لما تَقف أمام الملك، تذلل، طأطئ لربك ،وليكن على ذِكرِكَ خطر القيام بين يدي الملك في هول المطلع «ما منكم إلا وسيكَلِّمُه ربُّه ليس بينه وبينه ترجمان» تذكَّر وأنت واقف بين يدي ربنا أن الله سيحاسبك بنفسه، سبحانه واعلم أنك قائم بين يدي الله عزَّ وجل وهو مطَّلِعٌ عليك،فقم بين يديه قيامك بين يدي بعض ملوك الزمان إن كنت تعجز عن معرفة قدره جلَّ جلاله، بل قدِّر في دوام قيامك في صلاتك أنك ملحوظ و مرقوب بعين كالِئَه.

أُشعر و أنت واقف بأن الله ينظر إليك، إذا أتيت برجل ليخدمني، ليَطلِي مثلا، فإذا رآني أنظر إليه وهو يعمل فسينمِّق ويحسِّن ويدقِّق عمله. قال الله تعالى:{الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ ❖ وتقلبك في الساجدين}[الشعراء: ٢١٨-٢١٩]،

فاحذر وأنت واقف لتصلي أنك بنظره وأنه يطالعك؛ ينظر إليك، فما الذي تفعله وهو ينظر إليك ؟ ما الذي تفعله ؟ إنه ينظر إليك، فاستح ! اخجل من نفسك ! أنك ملحوظ ومرقوب بعين كالئه فإنه تهدأ عند ذلك أطرافك وتخشع جوارحك وتسكن جميع أجزائك خِيفةَ أن تُنسَب عنده بسوء الأدب. انتبه أنك في عين الله

سابعاً : النِّيَّة

أنا داخلٌ لأصلي، فماذا أنوي ؟ اعزم على إجابة الله عزَّ وجل في امتثال أمره. لماذا تصلي ؟ لأن الله أمرك بهذا، لا لِأنك تريد أن ترتاح، بل لأن الله أمرك بأن تصلي، حيث قال: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ} ؛فأنا واقف لأصلي لأنك أمرتي أن أصلي يا رب، أصلي طاعة للأمر. أن تعزَّم على إجابة الله عزَّ وجل في امتثال أمره بالصلاة وإتمامها والكفِّ عن نواقضها ومُفسداتها وإخلاص جميع ذلك لوجه الله رجاء لثوابه وخوفا من عقابه وطلبا للقربة منه؛ الإخلاص. لو أردت مقابلة مدير مدرسة ابتدائية من أجل تحويل ولدك لاحتجت إلى واسطة، واسطة. لكن، أُنظر الملك؛ إنك تدخل بالرحب، سبحان الملك ! فليتقلد قلبك استشعار المنَّة أن أذن الله لك في المناجاة مع سوء أدبك و كثرة عصيانك. عظِّم في نفسك وقدِّر مناجاته.أنظر من تناجي ، كيف تناجي ؟ بماذا تناجي ؟ و الله لو استشعر قلبك هذا المعنى لعرق جبينك من الخجل وارتعدت فرائصك من الهيبة واصفرَّ وجهك من الخوف وإذا حصل فأبشر بالرحمة والقبول.

ثامناً : التكبير

نحن توجهنا وقمنا وتوضأناواستقبلنا القبلة ونوينا، ماذا سنفعل بعد ذلك؟ سنُكبِّر.فإذا نطق به لسانك، فينبغي ألّا يكذبه قلبك. إن كان في قلبك شيء هو أكبر من الله، فالله يشهد أنك لكاذب وإن كان الكلام صدقا. يعني «الله أكبر»، هذا كلام صدق، صحيح. «الله أكبر»، هذا كلام صدق، لكن لو كان في قلبك غير ذلك، فإن الله يشهد عليك بالكذب. إن الله شهد على المنافقين بهذا: {إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}[المنافقون: ١].

فإذا كان هواك أغلب عليك من أمر الله، فأنت أطوع لهواك من الله فقد اتخذت إلهك هواك «الله أكبر» يكذِّبه قلبك؛ يكون أكبر من الله فيكون قولك تخلف القلب عن مساعدته. كلاما باللسان المجرَّد وقد قلت: وجَّهت وجهي للذي فطر وأما دعاء الاستفتاح فإذا أنا من المشركين فليس المراد السموات والأرض حنيف اوما وجهي لله. لا، أنا وجهت وجهي بالوجه الوجه الظاهر. وجهت وجه القلب، هو الذي تتوجه للقبلة. لكن ما الذي توجه لله ؟ و الأرض. فانظر، لكي لا به إلى فاطر السماوات قلبك،أمتوجه إلى الله أم أنه تكون عند الله كذَّابا، وشغله وشهواته ؟ قلبك، أمقبل متوجه إلى أمانيّه وهمِّه فاجتهد في الحال في صرفه على الله أم على الدنيا؟ الدوام فليكن قولك في الحال إلى الله وإن عجزت عنه على قلت «حنيفا مسلما» فينبغي صادقا؛ توجَّه بصدق؛ إذا هو الذي سلم المسلمون أن يخطر ببالك أن «المسلم من لسانه ويده»فإن لم تكن كذلك كنت كاذبا، وإذا قلت «وما أنا من المشركين» فكن موحِّدا؛ أخطر ببالك الشِّرك الخفيّ{فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا} [الكهف: ١١٠]

هذه بداية الصلاة إلى غاية دعاء الاستفتاح...وبعد هذا ليس مطلوبا منك أكثر من التدبر فيما تقرأ... أنت انتهيت من دعاء الاستفتاح، فتقول: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، فتفهم ما معنى أعوذ؛ أي أحتمي وألتجئ وأستجير. بسم الله الرحمن الرحيم؛ أستفتح بأسماء الله الحسنى. الحمد لله رب العالمين؛ الحمد لله على ماذا ؟ الرحمن الرحيم ؛ مطالب رحمته وما مداركها ؟ ابدأ في تدبر ما تقرأه.

هذه هي الأصول التي تنبني عليها الصلاة.نريد أن نصلح الصلاة، كيف ؟ ذكرنا ثمان قواعد.. نبدأ عليها الصلاة ثم بعد ذلك شروط الصلاة ، وقلنا أن هذه الأعمدة التي تقوم عليها الصلاة، وبعد هذا مجرد القراءة والتسبيح . أن هذا الوضع الذي نقول عليه لن يحصل إلا إذا ربنا وفقك له، وأعانك عليه، وسددك فيه..لن يحصل أن تقدر تقف بين يديه إلا إذا هو أرادك أن تكون عبد له.هذه هي النقطة الأولى .. إذا أرادك لأمر هيأك له..سيدنا إبراهيم طلبها بالاسم، نعم قال:{ رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاء } [إبراهيم/٤٠]
قال: يا رب خليني أصلي..هل طلبتها أنت ؟ لأنه سبحانه لن يعطيك أيضا إلا إذا كنت تريد..

النقطة الثانية : الرغبة والهمة : تكون أنت تريد هذا الأمر. أن تكون همتك عالية.الكستماني، رجل من علماء السلف، ماذا يقول ؟ يقول: «ما سمعت عن أحد تعبد عبادة، إلا تعبدت لله بمثلها وزدت عليه»..انظر إلى الهمة، اللهم ارزقنا الهمة يا رب .. قال : ما سمعت بأحد تعبد لله عبادة إلا تعبدت لله بمثلها وزدت عليه .. هكذا يكون يحب الله .

النقطة الثالثة : العلم والفهم : السائر إلى الله له قوتين، قوة علمية وقوة عملية .. القوة العلمية .. العلم نصف الطريق، إنك تعرف كيف تصلي ؟ تعرف وتفهم.. المسألة محتاجة فهم، وهو ما نسميه الذوق، أن تفهم.. نريدك أن تحس ما معنى راكع ؟..وما معنى ساجد ؟..وما معنى سبحان ربي العظيم ؟ وما معنى سبحان ربي الأعلى ؟ هذا هو المعنى الذي تصل له.. العلم، والفهم.

النقطة الرابعة : الإرادة والعزيمة .. وهذه غير الرغبة والهمة ، يعني شخص يريد ، وعنده همة،لكن ليس عنده إرادة وعنده عزيمة أن يستمر..الرجل يقول: «عالجت قيام الليل عشرين سنة»..عالجت قيام الليل قدر ماذا ؟ عشرين سنة يحاول أن يصلي صح..
عشرين سنة، وهو يحاول أن يصلي بشكل صحيح !

النقطة الخامسة : الصبر .. يجب أن يكون لديك إرادة وعزيمة قوية الصبر على الطاعة .للأسف الشديد أننا في عصر، يتَّسِم بالاستعجال. حتى لمَّا نمشي في الشارع، كل الناس مستعجلون، كلهم يريدون أن يصعدوا فوق بعض. حتى في الصلاة، سبحان الله العظيم؛ الشاهد أنه ليس لدينا صبر. وعبادة الله لا ينفع فيها إلا الصبر. قال تعالى: {رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا} [مريم:٦٥]. فَاعْبُدْهُ وماذا ؟ ليس «اصبر» ولكن هناك طاء زيادة، وقالوا: الزيادة في المبنى تفيد الزيادة في المعنى. فلا يكون المطلوب صبرا، وإنما المطلوب ماذا ؟ شيء فوق الصبر، أكثر من الصبر قليلا، وهو ما يسمِّيه العلماء: تحقيق مقام الصبر على الصبر. الصبر على الصبر؛ أن تصبر وتصبر على الصبر، يعني تصبر على العبادة، وتصبر على الصبر في العبادة.يعني لما تسجد، تقول: سبحاان ربي الأعلى، سبحاان ربي الأعلى، سبحاان ربي الأعلى..أنهيت العشرة؟ فسيِّدنا النبي صلى الله عليه وسلم- كان يسبِّح عشرة،اصبر. بعد العشرة نبدأ نصبر كي ندعو في الركوع، نسبِّح العشرة، ثم نصبر كي نثني على الله، فالرسول صلى الله عليه وسلم- قال هذا: قال ماذا؟ قال صلى الله عليه وسلم:»أما الركوع فعظِّموا فيه الرَّبّ، وأما السجود فاجتهدوا فيه من الدعاء، فإن أقرب ما يكو يكون العبد من ربِّه وهو ساجد».من منَّا ، يعظِّم الله في ركوعه ؟ هل تعظِّم الله وأنت راكع، ماذا تقول؟ وأنت راكع تقول(بسرعة): سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سبحان ربي العظيم، سمع الله لمن حمد، الله أكبر. سمع. الله أكبر، الله أكبر، الله .. الصبر.. المعاني التي نقولها أيضا ، كي تُحَس، تحتاج إلى صبر؛ لن تأتي من أول مرة ولا من ثاني مرة ولا من عاشر مرة ولا عشرين مرة، ولا مائة مرة. الكلام الذي نقوله كلام سهل، الكلام، مجرد الكلام، كيف هو هذا الكلام ؟ سهل. لكن أن تُحِسَّه وتعمله، هذا موضوع صعب وليس سهلا، يحتاج وقتا، ويحتاج جهدا.. الصبر،نحتاج إلى صبر، صبر كبير حتى يتقبّل الله سبحانه وتعالى منَّا، ويعيننا على ما نريده.

النقطة السادسة : اليقين في كرم الله .. وهو ما نسميه، حسن الظن بالله، مع سوء الظن بالنفس، اليقين في كرم الله . إشهد لله أنه أكرم الأكرمين . سبحانه .. ولذلك الطمع في الله، مسموح ... مسموح أن تطمع فيه لأنه كريم . والعلماء يقولون دائما: «ما استقصى كريم حقه قط». الطمع فيما عند الله مسموح لأنه كريم، مسموح اطمع كما تريد. إذا تعاملت مع الله فاستعمل أخلاق الأطفال، فإن الطفل إذا طلب من أبيه شيئا ولم يعطه بكى عليه.. فأنا أبكي لربنا .. أطلب وأبكي له، حتى يعطيني أنا ظني بك يا رب أنك لن تخيب رجائي، وأنك ستعطيني اللهم أصلحنا لكي نصلح لأن نكون عبيدا لك..

النقطة السابعة : أنك تدل على هذا الخير أحدا .. فالدال على الخير كفاعله.. الخير الذي عرفته قله.. لزوجتك وأولادك، قله لجيرانك.. قله لأصحابك وأحبابك.. قله لأقاربك.. قله لزملائك..قله لأي أحد..وبفعلك هذا تكون أجرت على عملك وترزق العمل به .

السقف يرميه ابن القيم بعدة كلمات فيقول ماذا ؟ يقول : «ثم يصلي ما كتب الله له ، صلاة محب ناصح لمحبوبه متذلل منكسر بين يديه، لا صلاة مدل بها عليه، يرى من أعظم نعم محبوبه عليه، أن أقامه وأنام غيره، واستزاره وطرد غيره، وأهله وحرم غيره». صلاة محب متذلل».

الاختلاف في الوقفة؛ أحدهم واقف يصلي: الله أكبر. الوقفة تختلف؛ واحد واقف هكذا، و الآخر واقف هكذا..
الوقفة تختلف في المنظر أمام الله..
تختلف في الفكر، هذا واقف، ماذا يعمل ؟ وماذا يريد ؟ وبماذا يشعر ؟.
صلِ صلاة محبٍّ متذلِّل منكسر لمحبوبه، لا صلاة مدلٍّ بها عليه ! وأنا واقف في الصلاة هل أتذكَّر لماذا أقول:
{الحمد لله رب العالمين} [الفاتحة: ١]؛
أقول الحمد لله رب العالمين، أن جاء بي من العمل، ووقّفني في الجامع لأُصلِّي ؟ أم أن هذا لا يخطر ببالي؟
أن المطلوب وأنت واقف لتصلّي، تكون متذكِّرا أن من نعم الله عليك أنه جعلك تصلي.
لو تفهم وأنت تصلي، لو تفهم ماذا يعني الله أكبر ؟
لو تفهم، ماذا يعني {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة: ٥] ؟
قف أمام المرآة وأنظر إلى نفسك ما شكلك وأنت راكع؟ ما شكلك وأنت راكع حتى تتصور شكلك هذا وأنت راكع، فنحن نركع ولا نرى أنفسنا.فأنت غير متصور لشكلك وأنت راكع. أريدك أن تتصور شكلك وأنت ساجد؛ ما معنى أن تكون مناخيرك على الأرض، وجبهتك على الأرض وشفتيك على الأرض ؟ ما معنى أن يكون بطنك متدلِّيًا؟ ماذا يعني ؟ ما معنى أن تكون يداك في الأرض وركبتاك في الأرض وأصابع رجليك ..
أ تَرى كيف هو شكلك وأنت تقول: سبحان ربي الأعلى ؟.. هل ترى موضع عينيك ؟ افتح عينيك وأنت ساجد، انظر أين عيناك.
لو فهمت، ستعرف أن كل الصلاة التي كنت تصليها من قبل تهريج، لعب، كلام فارغ، لم تُصلِّ، لم تُصَلِّ في حياتك، كل ما فات لم يكن صلاة. ستبدأ الصلاة من جديد.. كما يقول الشاعر:

وكنت أرى أن قد تناهى بي الهوى ... إلى غاية ما لي بعدها مذهب
فلما تلاقينا وعاينت حسنها ... تيقّنت أني إنّما كنت ألعب

يقول: أنا كنت أظن أني قد وصلت، ولما رأيتها، عرفت أنه كان كلُّه تهريجا.

أتمنى لو أنك ترى الصلاة، تراها، تحسّها، تعيشها.. وإذا فهمنا الصلاة، فإننا بذلك وضعنا العواميد والطُّوب و السَّقف، فنحن بهذا نكون قد انتهينا..
نريد أن نطبِّق هذا على الذِّكر وقراءة القرآن والصِّيام والطَّواف، نريد أن نعيش المعاني ونعيش الأسرار وليس صورة العمل.
ابن القيم يقول: « ولو علم المتصدِّق حقَّ العلم، وتصوَّر أنَّ صدقته تقع في يد الله قبل يد الفقير، لكانت لذّة المعطي أعظم من لذّة الآخذ ».
لكننا لا نحسُّها؛ أنت لَستَ متصورا معنى أن تضع في يد الله ؟ لستَ متصورا ما معنى أن الله سبحانه وتعالى يأخذ بيدك ؟ لستَ متصورا لهذا، أنا أكلمك في الصدقة..
و نفس الكلام يُقال على الذِّكر وتلاوة القرآن وقيام الليل والصَّلاة. نريد أن نعيش، أن نعبد، ليس بمجرد الكلام، نريد أن نتوقف عن اللعب .نريد أن نعبدالله ، أن نعبدالله بشكل صحيح.

اللهمّ أعنَّا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك..

المصادر:

- سلسله صحح صلاتك للشيخ محمد حسين يعقوب
التصاميم من مواقع مختلفة من ضمنها .
- موقع وذكر و شبكة فلسطين للحوار.

الدال على الخير كفاعله